

مُعَلَّقَةُ الْمَدِيحِ التَّبَوِيِّ

شِعْرُ الْفَقِيرِ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ الْعَنِيِّ مُحَمَّدِ أَبِي الْهُدَى الْيَعْقُوبِيِّ الْحَسَنِيِّ

لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ الْكَرِيمِ سَلَامًا
دَخَلَ الْحُبُّ لِلرَّسُولِ حَنَايَا
وَدَعَاهُ الشَّقُوقُ الْمُبْرِّحُ جَهْرًا
يَخْفِقُ الْقَلْبُ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
5. يَتَلَوَّى مِنَ الْحَيْنِ اصْطِبَارًا
يَتَغَنَّى بِاسْمِ الْحَبِيبِ وَيَشْدُو
وَيُنَادِي مُحَمَّدَاهُ بِصَوْتٍ
أَسْرَتْ قَلْبَهُ شَمَائِلُ غُرٍّ
وَخِصَالٌ مَا فَوْقَهَا مِنْ خِصَالٍ
10. وَسُلُوكٌ مَا شَانَهُ السُّوءُ يَوْمًا
وَصَوَابٌ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَفِعْلٍ
وَجَلَالٌ وَرِفْعَةٌ وَسَنَاءٌ
وَجَمَالٌ أَعَارَ لِلْبَدْرِ ثُوبًا
فَاقَ كُلَّ الْمِلَاحِ حُسْنًا وَسِحْرًا
وَحَبَا الشَّمْسَ مِنْ بَرِيقِ مُحْيَا
لَيْسَ فِي الْخَلْقِ مِثْلُهُ مِنْ جَمِيلٍ
إِنْ يَكُنْ حُسْنُ يُوسُفَ جَعَلَ النَّسْ
فَجَمَالَ النَّبِيِّ يَفْتِكُ بِالْأَلْ
جِسْمُهُ رَوْضَةٌ مِنَ الزَّهْرِ فَاقَتْ
20. وَغُصُونٌ مُلْدٌ مِنَ الْبَانِ مَالَتْ
وَرِيَاضٌ وَدَوْحَةٌ دَاتُ أَنْسٍ

مِنْ فُؤَادٍ بِالْمُصْطَفَى قَدْ هَامَا
صَدْرِهِ فِي صِبَاهُ ثُمَّ أَقَامَا
لِيُزُورَ الْحَبِيبَ عَامًا فَعَامَا
تَذْرِفُ الدَّمْعَ عَيْنُهُ تَسْجَامَا
يُشْعَلُ الْوَجْدُ فِيهِ نَارًا ضِرَامَا
فِي ابْتِهَاجٍ وَيَعْرِفُ الْأَنْغَامَا
سَرْمَدِيَّ صَدَاهُ شَقَّ الْغَمَامَا
لِنَبِيِّ إِلَى السَّمَاءِ تَسَامِي
يُنَنُّ مِنْ مَعْقِدِ الْمَعَالِي السَّنَامَا
وَحَيَاةٌ لَمْ تَعْرِفِ الْآثَامَا
وَكَمَالَ قَدْ فَاقَ فِيهِ الْأَنَامَا
أُورَثْتُهُ مَهَابَةً وَاحْتِرَامَا
فَبَدَا فِيهِ إِضْحِيَانًا تَمَامَا
طَالَ كُلُّ الطَّوَالِ فِيهِمْ قَوَامَا
هُ سَنَا سَاطِعًا أَضَاءَ الظَّلَامَا
عِنْدَ أَعْتَابِهِ الْجَمَالَ تَرَامِي
وَوَاةٌ يُدْمِينُ أَيْدِيًا وَسَلَامِي
بَابٍ فِي رِقَّةٍ وَيَسِي غَرَامَا
فِي حُلَاهَا نَضَارَةٌ وَأَنْسِجَامَا
وَوُرُودٌ تَبَسَّمَتْ أَكْمَامَا
وَجِنَانٌ قَدْ فَاحَ فِيهَا الْحُزَامِي

22. عَرَفُ الْمُصْطَفَى أَرِيحٌ وَطِيبٌ
سَحَرْتَنِي مِنَ النَّبِيِّ صِفَاتٌ
وَسِمَاتٌ سَمَتْ بِهِ وَخِلَالٌ
وَمَزَايَا كَالشَّمْسِ لَمْ تَخْفَ يَوْمًا
25. وَمَعَانٍ لَطِيفَةٌ تُبْهِجُ التَّفَّ
وَسَجَايَا مَا نَالَ مِنْهَا الْبَرَايَا
وَطِبَاعٌ حَمِيدَةٌ طِبْنٌ أَصْلًا
حِكْمَةٌ فِطْنَةٌ حِجَى وَسَدَادٌ
وَمَضَاءٌ فِي الرَّأْيِ مِنْ بَعْدِ شُورَى
30. وَكَلَامٌ كَأَنَّهُ خَرَزَاتٌ
وَحَدِيثٌ مُفَصَّلٌ غَيْرُ هَذِرٍ
خَلَقُهُ سَابِقٌ عَلَى النَّبِيِّينَ لَكِنْ
هُوَ نُورٌ وَرَحْمَةٌ وَرَشَادٌ
شَادَ لِلْعَالَمِينَ دِينًا قَوِيمًا
35. عَمَّ رَبُّ الْوَرَى بِرَحْمَتِهِ الْخُلْدَ
مَلَجًا الْخَلْقَ يَوْمَ كَرْبٍ شَدِيدٍ
ذَلِكَ فَضْلُ الْقَضَاءِ فِي يَوْمِ حَشْرِ
يَقْصِدُ النَّاسُ فِيهِ كُلَّ نَبِيٍّ
وَجَوَابُ الْجَمِيعِ نَفْسِي نَفْسِي
40. يُظْهِرُ اللَّهُ فَضْلَهُ إِذْ يَرَاهُ أَلْ
فَيْنَادِي أَنَا لَهَا تَمَّ يَدْعُو
سَاجِدًا مُثْنِيًا عَلَيْهِ بِمَا لَمْ
44. فَإِذَا قَالَ أُمَّتِي قِيلَ أَبْشِرْ

وَشَدَا الْمِسْكِ مِنْ ثَنَائِهِ دَامَا
صَيَّرْتَهُ لِلْأَنْبِيَاءِ إِمَامَا
خَلَّتْ مِنْهَا أَوْصَافُهُ أَحْلَامَا
فَضْلُهَا فِي الْوُجُودِ جَهْرًا تَنَامِي
سَ وَتَغْرِي بِمَدْحِهِ مَنْ رَامَا
غَيْرَ قَطْرِ مِنْ بَحْرِ فَضْلِ تَرَامِي
صَانَهَا اللَّهُ أَنْ تَنَالَ مَلَامَا
سَاسَ فِيهَا الْأَعْرَابَ وَالْأَعْجَامَا
أَتَعَبَتْ بَعْدَ عَصْرِهِ الْحُكَّامَا
مِنْ جُمَانٍ تَنَاسُقًا وَنِظَامَا
فِي بَيَانٍ قَدْ حَيَّرَ الْأَفْهَامَا
جَاءَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خِتَامَا
وَهُوَ رُوحٌ لِلْعَاشِقِينَ دَوَامَا
فَازَ مَنْ سَارَ إِثْرَهُ وَاسْتَقَامَا
تَقَى فَيَا سَعْدَ مَنْ أَصَابَ سِيهَامَا
تَتَوَالَى فِيهِ الْخُطُوبُ جِسَامَا
حِينَ يَبْدُو الرَّسُولُ فَرْدًا هُمَامَا
يَسْتَغِيثُونَ يَرْتَجُونَ عِصَامَا
كُلُّهُمْ ذَلِكَ الْمَقَامَ تَحَامِي
خَلَقَ طُرًّا لِلْمُرْسَلِينَ إِمَامَا
رَبَّهُ مُبَدِيًا بِذَلِكَ اهْتِمَامَا
يَكُ مِنْ قَبْلِ قَالِهِ إِلْهَامَا
وَتَشَفَّعَ فِيهِمْ تَنَلُ إِنْعَامَا

45. فَتَوَسَّلْ بِهِ إِلَى اللَّهِ وَاعْلَمْ
وَتَدَلَّ إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ
وَبِأَسْمَائِهِ عَلَى اللَّهِ أَقْسَمُ
وَتَقَرَّبْ مِمَّنْ يُحِبُّ عُلَاهُ
وَإِذَا مَا اسْتَطَعْتَ يَوْمًا فَاقْبَلْ
50. سَيْدٌ عِنْدَهُ السِّيَادَةُ أَلْقَتْ
وَعَظِيمٌ أَتَاهُ كُلُّ عَظِيمٍ
مَنْ رَأَاهُ بِدَيْهَةٍ تَأَهُ فِيهِ
وَسِعَ النَّاسَ خُلُقُهُ فَتَرَاهُ
خُلُقُهُ نَسَمَةُ الصَّبَا تَتَثَنَّى
55. طَيِّبٌ مَعْشَرًا وَهَيْنٌ وَلَيْنٌ
بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ قَدْ جَا
بَاسِطٌ كَفَّهُ جَوَادٌ سَخِيٌّ
أُرَيْحِيُّ سَمَحٌ كَرِيمٌ وَهُوبٌ
وَلَهُ فِي النَّدَى يَدٌ دَاتُ سِرِّ
كَمْ رَمَتْ بِالرَّمَالِ جَيْشًا عَظِيمًا
61. فَجَرَّتْ لِلْعَطَائِشِ نَبْعًا زُلَالًا
وَدَعَا اللَّهُ رَافِعًا لِيَدَيْهِ
ثُمَّ لَمَّا آذَى أَشَارَ بِكَفِّ
بِحُرِّ عِلْمٍ أَحْصَى الْحَقَائِقَ طُرًّا
65. وَحَكِيمٌ غَدَا جَهَابِدَةُ الْعِدِّ
وَشُجَاعٌ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ إِنْ صَا
رَابِطُ الْجَائِشِ لَا يَهَابُ عَدُوًّا

أَنَّ مَنْ أَمَّ بَابَهُ لَنْ يُضَامَا
وَتَنَشَّقُ مِنْ رَوْضِهِ أَنْسَامَا
دَاعِيًا رَاجِيًا بِهِ اسْتِرْحَامَا
وَتَبَاعَدُ عَمَّنْ جَفَا أَوْلَامَا
رَأْسُهُ وَالْيَدَيْنِ وَالْأَقْدَامَا
بِحِرَانِ الْفَخَارِ تُرْخِي زِمَامَا
خَاضِعًا مُسْتَكِينًا اسْتِسْلَامَا
مَنْ يُجَالِظُهُ زَادَ فِيهِ هَيَامَا
كَأَبٍ رَدَّ عَنْهُمْ الْآلَامَا
تَتْرُكُ الصَّحْبَ حَوْلَهُ كَالنَّدَامَى
لَمْ يُشَدِّدْ فِي دِينِهِ الْأَحْكَامَا
ءَ وَبِالْيُسْرِ رَافِعًا أَعْلَامَا
وَيَرَى الْبَدْلَ وَالْعَطَاءَ لِرَامَا
فَاقَ فِي سَيْبِ رَاحَتِيهِ الْكِرَامَا
فَاضٌ مِنْ فَيْضِهَا النَّوَالِ سِجَامَا
كَمْ شَفَتْ عِنْدَ مَسَّهَا أَسْقَامَا
مَسَحَتْ رَافَةً رُؤُوسَ الْيَتَامَى
فَهَمَى الْعَيْثُ بَعْدَهَا أَيَّامَا
حَوْلَهُ حَلَقَةٌ فَعَادَ جَهَامَا
وَأَزَالَ الْعُمُوضَ وَالْإِبْهَامَا
مِمْ قُرُونًا لِشَرْعِهِ خُدَامَا
لَ وَقَدْ كَانَ فَارِسًا مِقْدَامَا
وَإِذَا انْقَضَ خِلْتَهُ ضِرْعَامَا

68. يَكْرَهُ الْفُحْشَ وَالْبِدَاءَ وَيَأْتِي
وَإِذَا جَاءَهُ الْمُسِيءُ بِعُذْرٍ
مَا طَوَى صَدْرَهُ عَلَى الْحَقْدِ يَوْمًا
71. وَكَفَاهُ أَنَّ الْإِلَهَ حَبَاهُ
مُثْنِيًا فِي الْكِتَابِ جَهْرًا عَلَيْهِ
قَارِنًا بِاسْمِهِ اسْمَهُ فِي أَذَانٍ
يَا نَبِيًّا قَدْ حَيَّمَ الْمَجْدُ قَدَمًا
75. يَا نَبِيًّا مَا زَالَ حَيًّا سَمِيعًا
يَا نَبِيًّا مَا زَالَ فِيْنَا نَرَاهُ
يَا نَبِيًّا فِي طَيْبَةٍ قَدْ أَقَامَا
نَحْنُ مِنْ دُونِ عَظْفِ قَلْبِكَ عَرَقِي
نَظْرَةً مِنْ جَنَابِ فَضْلِكَ تَجَلُّو
لَمَسَةً مِنْكَ يَا طَبِيبِي سَتَشْفِي أَلْ
81. دَعْوَةٌ مِنْكَ يَا حَبِيبِي سَتُرَوِي
صَاحٍ أَقْصِرْ وَلَا تَلْمَنِي فَإِنِّي
وَتَمَهَّلْ يَا خَلُّ وَاسْمَعْ مَقَالِي
ذُقْتُ فِي حُبِّهِ لِبَانَ وَصَالٍ
85. هَمْتُ فِيهِ وَمُدَّ عَرَفْتُ هَوَاهُ
صَفَّقْتِي فِي غَرَامِهِ خَيْرُ رُبْحٍ
وَجُنُونِي فِي حُبِّهِ دُوفُنُونٍ
وَمَدِيجِي جَنَابَهُ رَأْسَ مَالِي
وَصَلَاتِي عَلَيْهِ لَدَّتْ طَعَامًا
90. إِنَّ ذِكْرَ الْحَبِيبِ خَيْرُ غَدَاءٍ

كُلُّ هَزَلٍ يَجْرُ لِلنَّفْسِ دَامَا
تَائِبًا غَضَّ أَوْ عَقَا إِكْرَامَا
لَا وَلَا رَامَ لِلنَّفُوسِ انْتِقَامَا
مِنْهُ وَحَيًّا وَمُعْجَزَاتٍ عِظَامَا
مُفْسِمًا بِحَيَاتِهِ إِفْسَامَا
رَافِعًا ذِكْرَهُ لَنَا إِعْلَامَا
عِنْدَ أَقْدَامِهِ وَشَادَ الْحِيَامَا
قَدْ حَمَى اللَّهُ جِسْمَهُ أَنْ يُضَامَا
وَنُفَاقِيهِ يَفْظَةً وَمَنَامَا
وَهَوِي فِي قَبْرِهِ يَرُدُّ السَّلَامَا
وَبِلَا نَظْرَةٍ إِلَيْكَ يَتَامَى
بِسَنَاهَا عَنِ الْفُؤَادِ الْقَتَامَا
قَلْبَ مِنْ دَائِهِ وَتُبْرِي السَّقَامَا
ظَلَمَائِي فِي الْهَوَى وَتُظْفِي الْأَوَامَا
لَسْتُ أَصْغِي لِعَاذِلٍ قَدْ لَامَا
فَعَلَى حُبِّهِ نَشَأْتُ غُلَامَا
فِي شَبَابِي وَمَا عَرَفْتُ الْفِطَامَا
كَانَ نِسْيَانُهُ عَلَيَّ حَرَامَا
لِي بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ دَامَا
وَهَيَامِي فِي سُوقِهِ لَنْ يُسَامَا
وَأُنْتِسَابِي لَهُ غَدَا أَرْحَامَا
وَاسْتِمَاعِي الْحَدِيثِ طَابَ إِدَامَا
لِمُحِبِّ عَنْ غَيْرِهِ قَدْ صَامَا